بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة جمعة بعنوان:

[الاجتهاد في العشر وتحري ليلة القدر]

الحمد لله الذي فضَّلَ هذا الشهرَ من بينِ الدُّهور، وجعلَ فيه ليلةً تعدِلُ العبادةُ فيها ألفًا من الشهور، أحمدُه عددَ ما ينزلُ من الملائكةِ إلىٰ الأرض، حمدًا نرجو به المغفرةَ والسلامةَ في يوم العرض.

وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، ذو العزَّةِ القاهرة، والقُدرةِ الباهرة، والآلاءِ المُتَظاهرة، الذي أوجَدَنا من العَدَم، وجعلَنا الخيارَ الوسطَ في الأمم، فله الحمدُ دائبـًا، وله الشكرُ واصِبـًا.

وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسوله، خيرُ مَنْ صلَّىٰ وصام، وأشرفُ مَنْ تَهَجَّدَ وقام، وأفصحُ من عَلَّمَ الأحكام، وأبلغُ مَن أوضحَ الحلالَ والحرام، وأكرمُ من رسَمَ الإحلالَ والإحرام، شَرَّفَ اللهُ محَلَّهُ، وكمّلَ الصّلاةَ والسّلامَ لهُ. صلوات الله وسلامه عليه صلاةً مستمرَّةَ الدوام، جديدةً علىٰ مرِّ الليالي والأيام.

{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ}[1]

---

١ [سورة الحشر: ١٨].

أما بعد!

فإنَّ مِن نعمِ الله علىٰ عبدِه أن أمدَّ في عمُره، وأبقاه في الحياة، حتىٰ يدركَ المواسمَ تلوَ المواسم، ويُحصِّل المغانمَ تلو المغانم.

ومن تلك المواسمِ التي أكرمَ الله بها أُمَّة محمد صلىٰ الله عليه وسلم: هي العشر الأواخر من رمضان، وقد جعلها اللهُ في خير الشهور، وفضَّلَها علىٰ سائر الدهور، فينبغي لنا أن نعرف قدرها المأثور، وما ورد في اغتنامها من الفضائل والأجور.

عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ"[2].

قال السِّنديُّ رحمه الله: قَوْلُهُ: (يَجْتَهِدُ) أَيْ يُبَالِغُ فِي أَنْوَاعِ الْخَيْرَاتِ وَأَصْنَافِ الْمَبَرَّاتِ وَالْعِبَادَاتِ"[٣].

وفي الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ"[4].

---

٢ رواه مسلم (١١٧٥).
٣ حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/ ٥٣٧).
٤ رواه البخاري (٢٠٢٤) ومسلم (١١٧٤).

قال ابن حجر رحمه الله: وَفِي الْحَدِيثِ الْحِرْصُ عَلَىٰ مُدَاوَمَةِ الْقِيَامِ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ، إِشَارَةً إِلَىٰ الْحَثِّ عَلَىٰ تَجْوِيدِ الْخَاتِمَةِ، خَتَمَ اللهُ لَنَا بِخَيْرٍ آمِينَ"[٥].

والأوقات المعمورة بالطاعة توصَفُ بالحياة، وكذلك القلوبُ والأماكن توصف بالحياة إن كان فيها خيرٌ وذكرٌ لله تعالىٰ، وإلا كانت في عداد الموتىٰ، وقد قال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: "مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مثل الحي والميت"[٦].

"وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ" أي: للطاعة. والمرادُ من كان يطيقُ القيامَ من أهلِه، كما رَوَىٰ التِّرْمِذِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ[٧] مِنْ حَدِيثِ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قالت: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَقِيَ مِنْ رَمَضَانَ عَشْرَةُ أَيَّامٍ يَدَعُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ يُطِيقُ الْقِيَامَ إِلَّا أَقَامَهُ"[٨].

---

٥ فتح الباري لابن حجر (٤/ ٢٦٩ – ٢٧٠).
٦ رواه البخاري (٦٠٤٤).
٧ مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر (ص/ ٢٤٧).
٨ فتح الباري لابن حجر (٤/ ٢٦٩ – ٢٧٠).

فمن أحياها أحيا الله قلبَه وأعطاه خيرًا كثيرًا لا يعلمُ قدْرَه الا هو جلَّ شأنه.

قال النووي رحمه الله: يستحب أن يُزادَ من العباداتِ في العشرِ الأواخرِ من رمضان، ويُستحبُّ إحياءُ لياليه بالعبادات"[9].

أَطَـلَّتْ عَشرُ خيرٍ فاغنموها --- وفوزوا بالجزيلِ من العطايا
وتوبوا من ذُنوبِكمُ وعودوا --- لدَرْبِ الرُّشْدِ واجتنبوا الخطايا

عباد الله!

لقد أكرمَ الله أُمَّةَ محمدٍ صلىٰ الله عليه وسلم في هذه العشر بليلةٍ تَعدِلُ العبادةُ فيها العبادةَ في ألفِ شهرٍ ليس فيها ليلةُ القدر، بل جعلها الله خيرًا من ألفِ شهرٍ فقال سبحانه: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ، سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ} [القدر: ١- ٥].

قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: أَيِ الْعَمَلُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ فِي أَلْفِ شَهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَقِيلَ: وَجْهُ ذِكْرِ الْأَلْفِ الشَّهْرِ: أَنَّ الْعَابِدَ كَانَ فِيمَا مَضَىٰ لَا يُسَمَّىٰ عَابِدًا حَتَّىٰ يَعْبُدَ اللهَ أَلْفَ شَهْرٍ، وَذَلِكَ ثَلَاثٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً وَأَرْبَعَةُ

---

٩ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (١٠/ ٢٦٥).

أَشْهُرٍ، فَجَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ عِبَادَةَ لَيْلَةٍ خَيْرًا مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ شَهْرٍ كَانُوا يَعْبُدُونَهَا.

وَقِيلَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَىٰ أَعْمَارَ أُمَّتِهِ قَصِيرَةً، فَخَافَ أَنْ لَا يَبْلُغُوا مِنَ الْعَمَلِ مِثْلَ مَا بَلَغَ غَيْرُهُمْ فِي طُولِ الْعُمُرِ، فَأَعْطَاهُ اللهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَجَعَلَهَا خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ لِسَائِرِ الْأُمَمِ"[10].

ومن فضائل هذه الليلة المباركةِ؛ أنَّ اللهَ أنزلَ فيها القرآنَ، وهو كتابٌ ذو قدر، بواسطة ملَكٍ ذي قدرٍ، وهو جبريلُ عليه السلام، علىٰ نبيٍّ ذي قدرٍ، وهو محمدٌ صلىٰ الله عليه وسلم، لأمةٍ ذاتِ قدرٍ، وهي أمةُ محمد صلىٰ الله عليه وسلم: عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لَسْتٍ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ لِثَمَانِ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانٍ، وَأُنْزِلَ الْقُرْآنُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ"[11].

---

١٠ فتح القدير للشوكاني (٥/ ٥٧٦).

١١ مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر (ص/ ٢٥٠) واللفظ له. ورواه أحمد (١٦٩٨٤) والطبراني في الكبير ٢٢/ (١٨٥) والبيهقي في السنن (١٨٨/٩)، وفي شعب الإيمان (٢٢٤٨). وصححه الألباني في صحيح السيرة (ص/ ٩٠).

وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: أَنْزَلَ اللهُ الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَىٰ بَيْتِ الْعِزَّةِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ نَزَلَ مُفَصَّلًا بِحَسْبِ الْوَقَائِعِ فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَىٰ مُعَظِّمًا لِشَأْنِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي اخْتَصَّهَا بِإِنْزَالِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِيهَا فَقَالَ: {وَما أَدْراكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ}"[12].

ومن فضائل هذه الليلة أنَّ مَنْ قامها إيمانًا واحتسابًا فإنه مُبشَّرٌ وموعودٌ بمغفرة الله سبحانه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عن النبي صلىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"[13].

ومن فضائل ليلة القدر أنَّ ملائكة الله تنزلُ إلى الأرض ليشهدوا العبادةَ والذكرَ مع المسلمين، وقيل: يَنْزِلُونَ لِيَرَوْا عِبَادَةَ الْبَشَرِ وَجِدَّهُمْ وَاجْتِهَادَهُمْ فِي الطَّاعَةِ[١٤].

عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: في ليلة القدر: " إنها ليلة سابعة - أو تاسعة - وعشرين، إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى "[١٥].

---

١٢ تفسير ابن كثير - ط العلمية (٨/ ٤٢٥) وذكر الأثرَ ابن عطية في المحرر الوجيز، والشوكاني في فتح القدير عند تفسير سورة القدر.
١٣ رواه البخاري (١٨٠٢) وأحمد (٨٥٧٦).
١٤ تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣٢/ ٢٣٣).
١٥ رواه أحمد (١٠٧٣٤) والطيالسي في المسند (٢٦٦٨)، والبزار (٩٤٤٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٧٣). وذكر شعيب في تحقيق المسند أن إسناده محتمل للتحسين.

وأما وقتها؛ فقد أخفاهُ الله عز وجل لحكمةٍ منه يعلمها سبحانه، ولكنها في العشرِ الأواخر من رمضان؛ لقولِ النبي صلىٰ الله عليه وسلم: فَإِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَإِنِّي نُسِّيتُهَا وَإِنَّهَا في العشر الأواخر، وفي وِتْرٍ"[١٦]. فينبغي تحرِّيها في كلِّ ليالي العشر، لقول النبيِّ صلىٰ الله عليه وسلم: "أَرَىٰ رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ"[١٧].

ويُستحب الإكثار في هذه الليالي من الدعاء المأثور عن النبيِّ صلىٰ الله عليه وسلم؛ فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: "قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي"[١٨].

قال الطيبي رحمه الله: وفيه دليلٌ علىٰ أنَّ طلبَ العفوِ رأسُ كلِّ خير، وفتحُ بابِ كلِّ فلاحٍ ونجاة؛ لأنه يستعدُ به للزُّلفىٰ إلىٰ الجنابِ الأقدس"[١٩].

أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

---

١٦ رواه البخاري (٧٨٠).
١٧ رواه البخاري (١١٠٥) ومسلم (١١٦٥).
١٨ رواه أحمد (٢٥٣٨٤) والترمذي (٣٥١٣) وابن ماجه (٣٨٥٠) وصححه الألباني في الصحيحة (٣٣١٦).
١٩ شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٥/ ١٦٢٥).

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يقومُ بشكرِ نعمائه، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، عُدَّةً عند لقائه، وأشهدُ أنَّ محمداً سيدُ رسلِه وأنبيائهِ، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه عدد ما خلق في أرضه وسمائه.

أما بعد!

فإنَّ من الحرمانِ العظيم، أن تمرَّ هذه الفرصُ دونَ اغتنام، وأن تتابعَ هذا المواسمُ من غير اهتمام؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال عن شهر رمضان: "فيهِ ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شَهْرٍ مَن حُرِمَ خيرَها فقَد حُرِمَ"[٢٠].

قال الطيبي رحمه الله: اتحد الشرطُ والجزاءُ دِلالةً علىٰ فخامةِ الجزاء، أي: حُرِمَ خيراً كثيراً، لا يُقادَرُ قدرُه"[21].

وقد كان السلفُ يعظِّمون العشرَ الأواخرَ من رمضان ويحرصون علىٰ اغتنامها في طاعة الله عز وجل: فعَنْ أَبِي عُثْمَانَ قال: **كَانُوا يُعَظِّمُونَ ثَلَاثَ**

---

٢٠ رواه أحمد (٧١٤٨) وعبد الرزاق (٨٣٨٣) وعبد بن حميد (١٤٢٩) والبيهقي في شعب الإيمان (٣٦٠٠) وصححه الألباني في صحيح النسائي (٢١٠٥) وصحيح الجامع (٥٥) وصححه شعيب في تخريج المسند (٨٩٩١).

٢١ شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٥/ ١٥٧٦).

عَشَرَاتٍ؛ الْعَشْرُ الْأُوَلُ مِنَ الْمُحَرَّمِ، وَالْعَشْرُ الْأُوَلُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ"[22].

هي العشرُ الأواخر فاجتهِدْها --- ولا تركنْ إلىٰ الفرشِ الوثيرِ

وشُدَّ لها المآزرَ واغتنمها --- فإنَّ الفوزَ في الشوطِ الأخيرِ

عباد الله!

إنَّ الاجتهاد في هذه العشر بالعبادة أمرٌ متفقٌ علىٰ استحبابِه، جاء في الموسوعة الفقهية: اتفقَ الفقهاءُ علىٰ استحبابِ مضاعفةِ الجُهدِ في الطاعاتِ في العشرِ الأواخرِ من رمضان، بالقيامِ في لياليها، والإكثارِ من الصدقاتِ وتلاوةِ القرآن الكريم ومدارستِه، بأن يُقرأَ عليه، أو يَقرأَ هو علىٰ غيره، وزيادةِ فعلِ المعروف وعملِ الخير، وذلك تأسياً بالنبي صلىٰ الله عليه وسلم"[٢٣].

بل قال العلماء: ويستحبُّ للرجل أن يوَسِّعَ علىٰ عيالِه، وأن يُحسِنَ إلىٰ أرحامِهِ وإلىٰ جيرانِه في شهرِ رمضان، ولا سيّما في العشرِ الأواخرِ منه"[٢٤].

هلالُ النورِ مالَ إلىٰ المحاقِ --- وشهرُ الخير آذنَ بالفراقِ

---

٢٢ مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر (ص/ ٢٤٧).
٢٣ الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٠/ ١١٦).
٢٤ المجموع للنووي (٦ / ٣٧٦ – ٤٤٩) والمغني لابن قدامة (٣ / ١٧٩).

مضتْ عشرٌ فعشرٌ مسرعاتٍ --- وعشرٌ أسرجت ظهرَ البُراقِ

مضىٰ الثلثان يا قلباه فالحقْ --- علىٰ الثلثِ الأخيرِ من السباقِ

أمامك ليلةٌ عن ألفِ شهرٍ --- مخبأةٌ لدىٰ العشرِ البواقِ

رجوتك يا إلهَ الكونِ ثوبـًا --- يواري سوءتي يوم المساقِ

اللهم إنا نسألُك الهُدىٰ، والتقىٰ، والعفافَ، والغِنىٰ، اللهم أَرِنا الحقَّ حقًا وارزقنا اتباعه، وأرِنا الباطلَ باطلًا وارزقنا اجتنابَه، اللهم أعزَّ الإسلامَ والمسلمين، اللهم انصرْ من نصرَ الدين، واخذل من يخذلِ المسلمين، اللهم اجعل هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمين، اللهم إنا نعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن عينٍ لا تدمع، ومن نفس لا تشبع، اللهم اجعلنا في هذا الشهر من المقبولين برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم توفَّنا مسلمين وألحِقنا بالصالحين، واغفرْ لنا ولوالدينا أجمعين، اللهم صلِّ وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.